ذكر الوقت الذي ابتُدىء فيه بعمل التاريخ في الاسلام

قيل: لما قدِم رسول الله ﷺ، المدينةَ أمر بعمل التاريخ[1]. والصحيحُ المشهورُ أنّ عمر بن الخطاب أمر بوضع التاريخ.

وسبب ذلك أنّ أبا موسى الأشعريّ كتب إلى عمر: إنّه[2] يأتينا منك كتبٌ ليس لها تاريخ. فجمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرِّخْ لمبعث النبيّ، ﷺ. وقال بعضهم: لمهاجرة رسول الله ﷺ. فقال عمر: بل نؤرّخ لمهاجرة رسول الله ﷺ، فإنّ مهاجرته فَرْقٌ بين الحقّ والباطل؛ قاله الشعبيّ[3].

وقال ميمون بن مهران: رُفع إلى عمر صكٌ محِلُّه شعبان فقال: أيّ شعبان؟ أشعبان الذي هو آتٍ[4] أم شعبان الذي نحن فيه؟ ثمّ قال لأصحاب رسول الله ﷺ: ضعوا للناس شيئاً يعرفونه. فقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم فإنّهم يؤرّخون من عهد ذي القرنين. فقال: هذا يطول. فقال[5]: اكتبوا على تاريخ الفرس. فقيل: إنّ الفرس كلّما قام[6] ملك طرح تاريخ مَنْ كان قبله. فاجتمع[7] رأيُهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله ﷺ

---

(١) رواه الحاكم في الإكليل من طريق ابن جُريج، عن أبي سَلَمَة، عن ابن شهاب الزُهري أن رسول الله ﷺ لما قدِم المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول. وهذا مُعْضل. (أنظر الإعلان بالتوبيخ للسخاوي. نشره فراتز روزنتال في: علم التأريخ عند المسلمين - ترجمة د. صالح أحمد العلي - طبعة المثنى ببغداد ١٩٦٣ م - ص ٥٠٧).

(٢) في نسخة (ر) عنه أنه.

(٣) هو عامر بن شراحيل علاّمة عصره، وُلد سنة ٢١ ومات سنة ٤٢ هـ. أنظر مصادر ترجمته في كتابنا: الفوائد العوالي المؤرّخة، للتنوخي بتخريج الصوري - ص ٩١ حاشية (١) - طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان بطرابلس ١٩٨٥ م.
والخبر في: الإعلان بالتوبيخ للسخاوي - في المرجع السابق - ص ٥٠٨، ٥٠٩.

(٤) في الأصل: أشعبان هو آتٍ.

(٥) في النسختين: ب، ر، إضافة: «بعضهم».

(٦) في الأصل «أقام».

(٧) في نسخة (ر) فأجمع.

بالمدينة، فوجدوه عشر سنين، فكتبوا[1] التاريخ من هجرة رسول الله ﷺ[2].

وقال محمد بن سيرين: قام رجل إلى عمر فقال: أرِّخوا. فقال عمر: ما أرِّخوا؟ فقال: شيء تفعله الأعاجم في شهر كذا من سنة كذا. فقال عمر: حَسَنٌ، فأرِّخوا. فاتفقوا على الهجرة ثمّ قالوا: من أي الشهور؟ فقالوا: من رمضان[3]، ثمّ قالوا: فالمحرّم هو منصرف الناس من حجّهم وهو شهرٌ حرام. فأجمعوا عليه[4].

وقال سعيد بن المسيّب: جمع عمرُ الناس فقال: من أيّ يوم نكتب التاريخ؟ فقال عليّ: من مهاجرة[5] رسول الله ﷺ، وفراقه أرض الشرك. ففعله عمر[6].

وقال عمرو بن دينار: أوّل من أرّخَ يَعْلَى بن أميّة وهو باليمن[7].

وأمّا قبل الإسلام فقد كان[8] بنو إبراهيم يؤرّخون من نار إبراهيم إلى بُنيان البيت حين بناه إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، ثمّ أرّخ بنو إسماعيل من بنيان البيت حتى تفرّقوا، فكان كلّما خرج قومٌ من تهامة أرّخوا بمخرجهم، ومن بقي بتهامة من بني إسماعيل يؤرّخون من خروج سعد ونَهْد وجُهَيْنة بني زيد[9] من تِهامة حتى مات كعب بن لُؤَيّ وأرّخوا من موته إلى الفيل، ثمّ كان التاريخ من الفيل حتى أرّخَ عمر بن الخطّاب من الهجرة، وذلك سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة[10].

---

(١) في النسختين: ت، ر (فكتب).

(٢) أنظر: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ لابن الجوزي ـ تحقيق د. زينب إبراهيم قاروط ـ ص ٦٠ ـ طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠ م.

(٣) في النسخة (ر): فقالوا: أرمضان.

(٤) أنظر: الإعلان بالتوبيخ ـ المرجع السابق ـ ص ٥١٠، ١١١.

(٥) في النسخة (ب): فقالوا على مهاجر.

(٦) مناقب عمر لابن الجوزي ـ ص ٦٠، الإعلان بالتوبيخ ـ ص ٥١٠.

(٧) أخرجه الحاكم في: المستدرك على الصحيحين ٣/٤٢٤ قال رَوْح بن عُبادة، عن زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، قال: كان أوّل من أرّخ الكتب يعلى بن أميّة وهو باليمن، فإنّ النّبيّ ﷺ قدِم المدينة في شهر ربيع الأول، وإن الناس أرّخوا لأوّل السنة، وإنّما أرّخ الناس لمقدم النّبيّ ﷺ. وانظر: سير أعلام النبلاء ٣/١٠١، قال السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ـ ص ٥٠٩: أخرجه أحمد بسند صحيح لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى.

(٨) في الأصل «فقد كانوا».

(٩) في النسخة (ر) «بن زيد».

(١٠) قال ابن سعد: أول من كتب التاريخ في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة، فكتبه من هجرة النّبي ﷺ. (الطبقات الكبرى ٣/٢٨١).

وقد كان كلّ طائفة من العرب تؤرّخ بالحادثات المشهورة[1] فيها، ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم، فمن ذلك[2] قول بعضهم:

هـا أنـا ذا آمـل الـخـلودَ وقَـدْ — أدركَ عـقـلي مـولـدي[3] حـجـرًا

وقال الجَعْدِيّ[4]:

فـمَن يـكُ سـائـلاً عنّي فـإنّـي — مـنَ الـشـبّـانِ أيّـامَ الـخُـنَـانِ[5]

وقال آخر:

ومـا هـي إلاّ فـي إزار وعـلـقـة — بغـارِ[6] ابن همّام على حيّ خثعما

وكلّ واحدٍ أرّخ[7] بحادثٍ مشهور عندهم، فلو كان لهم تاريخ[8] يجمعهم لم يختلفوا في التاريخ. والله أعلم.

---

(١) في النسخة (ر): «بالحادث المشهور».

(٢) في الأصل «في ذلك».

(٣) في النسخة (ر): هاندا أملي . . . ومولدي.

(٤) هو عبد الله بن قيس المعروف بالنابغة الجعدي، ويكنى أبا ليلى، وهو جاهليّ أتى رسول الله ﷺ وأنشده. وهو من المعمَّرين في الجاهلية والإسلام، وكان أسنّ من النابغة الذبياني. وقد قال البيت الآتي للدلالة على طول عمره.
ترجمته في: طبقات ابن سلام ١٠٣ ـ ١٠٩، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٠٨/١ ـ ٢١٤ رقم ٢٧، الأغاني ١/٥ ـ ٣٤ وفيه اسمه على الصحيح «حِبّان بن قيس»، معجم الشعراء للمرزباني ٣٢١ كتاب المعمَّرين للسجستاني، رقم ٦٦، خزانة الأدب، للبغدادي ٥١٢/١، شرح شواهد المغني ٢٠٨، الموشّح ٦٤، الاستيعاب ٥٨١/٣ ـ ٥٩٣، أسد الغابة ١/٤ ـ ٤، الإصابة ٥٣٧/٣ ـ ٥٤٠ رقم ٨٦٣٩، وانظر ديوان شعره الذي جمعته ماريا نللينو.

(٥) في الأصل «الخشان»، وفي طبعة دار صادر عن نشرة المستشرق كارلوس يوهنس تورنبرغ ١٢/١ «الختان»، وهذا غلط، والصحيح ما أثبتناه (بالنون) وضمّ الخاء، على وزن: الغراب، والخُنان هو داء يأخذ الطير في حلوقها وفي العين وزكام للإبل، وزمن الخنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء، قال الأصمعيّ: كان الخُنان داءً يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه، فصار ذلك تاريخاً لهم. أنظر: الأغاني ٥/٥، والشعر والشعراء ٢١٢/١ وفي هذا الأخير ورد البيت:

ومـن يـحـرص عـلى كِـبَـري فـإنّـي — مـن الـشـبّـان أزمـان الـخُـنَـانِ

(٦) في نسخة (ر) معار.

(٧) في نسخة (ر) يؤرّخ.

(٨) في الأصل، ونسخة (ت) التاريخ.